

الإسلام في الوسائط الاجتماعية:
فخاخ الحذف في ترجمة خطاب الآخر

Islam in social media:
Deletion traps in translating the other's speech

عبد النبي ذاكر Abdennabi Dakir

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة ابن زهر، أكادير، المغرب

dak29ma@gmail.com

DOI: 10.46314/1704-021-001-012

تاريخ الاستلام: 2021/05/26 تاريخ القبول: 2021/06/23 تاريخ النشر: 2021/07/20

ملخص:

لم تسلم أعراض الناس من الطعن، وتقويلهم ما لم يقولوه، أو الوقوف عند "ويل للمصلين" للإيقاع بهم في شرك احتمالات تفخخ خطابهم، وتلحق بهم اللعنات، أو تجلب لهم اعتبارات وهمية مصطنعة بتقنية عالية تلعب فيها فبركة الصورة والصوت واختزال الكلم دورا كبيرا يوجه الأهواء، ويؤثر على الرأي والإرادة. وقد أفادت صحافة الإثارة (صحافة الرصيف أو الصحافة الصفراء) من العديد من هذه التقنيات، فكان الفنانون والمثقفون والخطباء والساسة ضحايا تصريحات مبتورة، وعبارات يُعاد رصف كلماتها لتغريض خطابات أصحابها والنيل منهم.

من هنا نتساءل: كيف يمكن للاختزال والبتير والاختصار أن يشتغل بشكل حجاجي بالغ في خطاب اليوتوب؟ كيف يؤثر على الرأي العام، ويوجه القطيع مهدهداً على بساط سندبادي من الطمأنينة أو ملقى على صفيحة حامية من الارتباب والقلق والشك واللايقين والخوف؟ هذا ما سنقف عليه من خلال التعاطي الرقمي مع محاضرة البروفسور موشيه شارون في وسيط الواتساب.

الكلمات المفتاحية: الترجمة؛ النقل؛ التكييف؛ التغريض؛ الشائعة؛ الاختزال؛ وسائط التواصل الاجتماعي؛ الرقمنة؛ خيانة النص.

Abstract:

In this article, we will take Professor Moshe Sharon's conference as a case for a form of communicative deception based on rumor and truncated translation, observing how social media processes what is considered academic discourse

under the context of its production and its first reception. From there, we ask: how can the reduction, amputation, and abbreviation in the translation process work together in an argumentative way in YouTube discourse? And how does this affect public opinion?

Keywords: Translation; Transposition; Adaptation; Rumor; Reduction; Social media; Digitization; Textual betrayal.

أما قبل

في هذا المقال سنأخذ محاضرة البروفسور موشيه شارون Moshe Sharon أنموذجاً لضربٍ من المكرّ التواصلّي مؤسّسٍ على الإشاعة والترجمة المبتورة، من خلال رصد كيفية تعاطي الوسائط الاجتماعية مع ما يُعتبر خطاباً أكاديمياً بحكم سياق إنتاجه وتلقّيه الأول.

من هنا نتساءل: كيف يمكن للاختزال والبُتر والاختصار في العملية الترجّمية أن تشتغل معاً بشكلٍ جِجَاجِيٍّ بالغٍ في خطاب اليوتوب، الذي لا يتعدى بضع دقائق رغم اختلاف الأحجام؟ وكيف تؤثر على الرأي العام، وتوجّه القطيع مهذّداً على بساطٍ سُنْدِبَادِيٍّ من الطمأنينة المعرفية والوجدانية الجمعيّة أو مُلقًى على صفيحة حامية من الارتباب والقلق والشك واللايقين والخوف؟ وبالتالي كيف تمّ التلاعب بموضوع المحاضرة وتشويه الهدف منها؟

هذا ما سنقف عليه من خلال التعاطي الرقمي مع محاضرة البروفسور موشيه شارون في وسيط الواتساب. والغاية من ذلك هي رصد آليات ترسيخ الإشاعة عبر وسائط التواصل الاجتماعي (وَأَسَابٍ)، من خلال استكشاف فخاخ الحذف في ترجمة خطاب الآخر عن الإسلام، وذلك من خلال التغييب المقصود للمنظومة الفكرية والإيديولوجية التي يسبح المحاضر في فلكها.

أما بعد

نشأ مفهوم الإشاعة rumeur من أبحاث علم النفس الشرعي التي أجريت منذ عام 1902 من قبل الألماني ويليام ستيرن، الذي كشف لأول مرة "البروتوكول التجريبي" للإشاعة (Froissart, 2000, p. 315-326). ومن يومها أضحى هذا البروتوكول أحد الأمثلة الأكثر كلاسيّة في علم النفس الاجتماعي (لطبيعته اللّعيبيّة): فقد كان الأمر يتعلق بتشكيل سلسلة من الأشخاص يتناقلون قصّة (خبراً) من فمٍ إلى أذن، دون أن يكون لهم الحق في التكرار أو التفسير: وفي النهاية، إذا قارنا القصّة التي قالها الشخص الأول مع القصّة التي قالها الأخير. بالطبع، سنجد أن القصّة مبتورة في أحسن الأحوال، وفي أسوأ الأحوال نجدها مشوّهة.

وسائل الاختزال وخيانة النص

إن المتن الذي نطمح إلى تشريحه يعتبر مشهداً من المشاهد المنتشرة في الثقافة الرقمية، القائمة على إشاعة أخبار ومعلومات مزيفة بشكل مقصود ومبني في ما بات يُعرف اليوم بمجتمع "ما بعد الحقيقة". (Mihailidis, P & Viotty, S, March 27, 2017, p 441-454).

ذاعت عبر وسائل التواصل الاجتماعي واتساب (WhatsApp) رسالة مصحوبة برابط على اليوتيوب (موشيه شارون، مجتزأ من المحاضرة في أربع دقائق وست وثلاثين ثانية)، هذا نصّها: البروفيسور الإسرائيلي موشيه شارون يلقي محاضرة في جامعة بن غوريون في إسرائيل الذي فاجأ الجميع بأن الإسلام هو الحق وقال بالعربية (وهو يعلو ولا يُعلَى عليه)، وإنه آخر الديانات، ومن اعتنقه فهو محظوظ.

وتعليقا على مضمون الرسالة، وتحفيزا على الاطلاع عليها ونشرها جاء في كلام المحفز المنتشي ما يمكن اعتباره استدراجا مأكرا دون قيد أو شرط، ضمانا للمثوبة، واستدراارا للحسنات: يستحق المشاهدة والاستماع... ومدة الرابط الذي يتحدث فيه هذا البروفيسور 12 دقيقة، وفعلاً من يستمع إلى محاضرة موشيه شارون خلال هذه الفترة يندهش وكأنه يسمع خطبة من على منبر في مسجد إسلامي يتفوه بها إمام فقيه، وشخصياً استلمت الرسالة بالنص والرابط من عدة أطراف، ومع استلامي نفس الرسالة ومن أطراف متعددة أُنحسّس نشوة الانتصار التي يشعر بها أولئك الذين تسرّعوا بإرسال الرسالة والرابط عبر الشبكة العنكبوتية إلى أكبر عدد ممكن من معارفهم وأفراد عائلاتهم.... وحتماً من يعيد إرسال هكذا رسائل فإن الأجر والثواب سيضاف إلى حساب حسناته (كمال، م. 30 مايو 2017).

ومن الخطابات التحفيزية المأكرة نقرأ هذا الكلام التمجيدي للمحاضر، مبطنًا بالترويج للنظرة الإسلامية للعالم والتاريخ والجغرافيا، وهي مربوط الفرس من مقصدية امتداح الآخر للرفع من شأن الأنا أولاً وأخيراً، وكيل المديح للذات بشكل مجاني يتمترس خلف عبارات إنجليزية للتمويه بصدقية المقول وواقعيتها:

أستاذ بشعبة الدراسات الإسلامية والشرق الأوسط بالجامعة العبرية بالقدس، شارك يوم الأحد في مؤتمرات المعبد المقدس التي نظمها حركة تجديد المعبد بمشاركة كُبريات المنظمات ذات المنحى الماسوني temple-oriented organizations. خلال المحاضرة التي ألقيت في المعبد

اليهودي الكبير بالقدس Great Synagogue in Jerusalem، حذر شارون من التاريخ التحريفي للإسلام Islamic revisions history، وأوضح النظرة الإسلامية للعالم والتاريخ والجغرافيا.

وتحت عنوان: خطاب عجيب للبروفيسور موشي شارون عن الإسلام والنبي محمد، نقرأ هذا الخطاب التحفيزي المبتهج بتباشير الإسلام التي هَلَّتْ من تل أبيب:

في هذا الفيديو الذي عُيِّن على نطاق واسع على الشبكات الاجتماعية الإسلامية، نسمع البروفيسور موشي شارون يناصر الإسلام والنبي محمد.

موشي شارون الذي يدرّس تاريخ الإسلام بالجامعة العبرية بن غوريون بالقدس، يفسّر بوضوح لطلّبه أن الإسلام هو الدين الحق، وأن النبي محمد هو خير المرسلين أجمعين منذ آدم. وقد دَعَم إثباتاته هذه مستشهداً بآيات من القرآن. كما ذكّر بأن الإسلام دين عالي خِلافاً لليهودية الخاصة بالشعب اليهودي. كما أكّد أن مهمة المسلم هي نشر الإسلام في أصقاع المعمور، لأن القرآن لم يُحرّف كما حُرِّفَت التوراة والإنجيل. وهذه الكلمات الجميلة التي تفوّه بها البروفيسور موشي شارون أستاذ الدراسات الإسلامية والشرق الأوسط فاجأت طلابه وعديد من الإسرائيليين.

غير أن هناك بعض الارتياح في ما بدا مديحاً بلا ضفاف: "إذ لا ينبغي أن نخطئ، فموشي شارون أبعد ما يكون عن كيل مديح لا حدّ له بخصوص الإسلام وثقافته وتاريخه، وهو الذي أكّد غير ما مرة أنه "لا وجود لإمكانية السلام على الإطلاق بين إسرائيل والفلسطينيين"، ولكن لسبب بسيط في تقديره، هو أن "أرضاً إسلامية نهّما اليهود من المسلمين"، وهذا شيء "يرفضه" المسلمون. و"الأسوأ"، كما يقول، هو أن "إسرائيل دولة غير مسلمة، تسود على المسلمين. وهذا غير وارد بالنسبة للإسلام". وكل اتفاقيات السلام التي وقعها قادة العالم العربي والإسلامي، إنما هي بالنسبة لموشي شارون "قِطْعُ أوراقٍ لا معنى لها، وهي جزء من تكتيك بسيط، ومحض إستراتيجية...".

وفي سياق بلاغة التّوهمات وخدّر الاستهجمات اللذيذة، نسوق الجمل التّليغرافية المُشَقَّرَة الموالية، التي تنتزع بأعجوبة دفاع بروفيسور يهودي عالم عن الإسلام ونبيّه و"الحقيقة الحقيقية"، من خلال يوتوب (موشي شارون، مجتزأ في ثلاث دقائق وأحد عشر ثانية):

- الباحث اليهودي موشي شارون يعترف أنه لا يوجد دين غير الإسلام
- البرفسور موشي شارون... عالم تاريخ يتوصل للحقيقة الحقيقية! الإسلام
- بروفيسور يهودي يدافع عن الإسلام

- موشى شارون يقول في حق الإسلام كباحث ما ليس يطبقه كسياسي
- الباحث اليهودي موشى شارون يعترف أنه لا يوجد دين غير الإسلام
- البروفيسور اليهودي موشى شارون يهزُّ العالم بكلماته الأخيرة عن الإسلام...
- البروفيسور اليهودي موشى شارون يقول الإسلام هو الدين الصحيح...
- الباحث اليهودي موشيه شارون، انظر ماذا يقول عن الإسلام والمسلمين...
- موشيه شارون الباحث اليهودي يعترف بأنه لا يوجد إلا دين واحد وهو دين الله عز وجل الإسلام.

الاختزال وصناعة الوهم

تعزينا لتَرْسَنَة بلاغة التَّوْهيم وخَدَر الاستيهام اللذيذ، صادفنا تصريحات مبتهجة تستدرج المتلقي إلى التنعم بحبوبة يقينيات لا يأتها الباطل من خلفها ولا من أمامها. تلك الرسائل المختزلة (المختزلة) وأضرابها دَغْدَغَتْ مشاعر المسلمين، وكانت محط غواية وإغراء لذيين بالنسبة لهم، وشَحَنَتْهم بالدهشة والاستغراب والتحليق بجناح الأوهام، كما يمكن أن يُفهم من الانطباع الأولي لمحمد كمال: "تلك الكلمات أغرت الكثير من المستمعين ووضعتهم مصعوقين في دائرة الدهشة المرجوة والاستغراب الجميل، وجعلتهم يشطحون بمخيلات نفوسهم (الإيمانية المسلمة) إلى فضاءات الوهم" (كمال، م. 30 مايو 2017)، كما يمكن تبيُّنه من الملفوظات المكرورة المبتهجة بمديح الذات:

- بروفيسور يهودي (موشى شارون) يمتدح الإسلام
- "شارون" الإسلام "أفضل من" اليهودية "؟ وهذا ما أدهشني عن" النبي محمد"؟ تعرّف عليه
- البروفيسور اليهودي موشى شارون يشرح ما هو الإسلام أحسن من أئمة المسلمين...
- البروفيسور الإسرائيلي موشيه شارون يفاجئ الجميع ويلقي محاضرة عن الإسلام ورسول الإسلام
- البروفيسور اليهودي موشى شارون يهزُّ العالم بكلماته الأخيرة عن الإسلام. شاهد

وساهم بالنشر



رأي اليهودي موشي شارون بالإسلام



موشيه شارون الباحث اليهودي يعترف بأنه لا يوجد إلا دين واحد وهو دين الله عز

وجل الإسلام.



اليهودي موشى شارون يهز العالم بكلماته عن الإسلام.

ولم يتوقف سئل بلاغة التّوهيم وخَدَر الاستهيام اللذيد في الكثير من الوسائط الاجتماعية لمدة طويلة، كما تشهد على ذلك الشهادات الموالية المتواصلة:



البروفيسور الإسرائيلي موشيه شارون يلقي محاضرة في جامعة بن غوريون في إسرائيل وقد فاجأ الجميع بقوله إن الإسلام هو الدين الصحيح. وقال بالعربية (وهو يعلو ولا يعلو عليه) وأنه آخر الديانات ومن اعتنقه فهو محظوظ لأنه على الحق. يستحق المشاهدة والنشر.



البروفيسور اليهودي / موشي شارون يقول الدين الإسلامي هو الدين الصحيح وهو الدين الوحيد وأن جميع الأنبياء والرسل مسلمين ودعوتهم واحدة وهي الإسلام فقط



البروفيسور الإسرائيلي موشيه شارون يلقي محاضرة في جامعة بن غوريون في إسرائيل ويخبرهم حقيقة الإسلام.

وجاءت تعليقات الأصدقاء في الفيسبوك غير مخيّبة لأفاق انتظار الخطاب المبتهج بالإسلام ونبيّه:

أنطق لسانه بالحق وهو طول عمره يحارب الإسلام، ولكن انظروا لقول هذا اليهودي وقول بعضي من المفترض أنهم من أبناء الإسلام في دينهم من العلمانية والليبرالية والملحدين وهم يشكون بالدين وبرسالة النبي صلى الله عليه وسلم ليلا ونهارا سرًا وجهارا لا حول ولا قوة إلا بالله.

مفاجأة

البروفيسور اليهودي موشي شارون يؤكد أنه لا يوجد دين غير الإسلام وأن الأنبياء كلهم كانوا مسلمين وإنه لا يوجد تاريخ إلا للإسلام وأن جغرافية الأرض وملكها يعود للإسلام؛ فلذلك الغزوات التي قام بها المسلمون ويقومون بها لا تعتبر احتلالا لأراضي وبلدان الغير وإنما هي

لتحريرها وإرجاعها إلى أصلها وتحرير البشر مما طرأ على عقيدتهم من تغيير عن أصلها الصحيح وهو الإسلام. سبحان من أنطقه (بومحمد، ص، 2016).

استمعوا له في هذا المقطع.

البروفيسور الإسرائيلي موشيه شارون يتحدث عن الإسلام - YouTube (شارون، م. يوتوب في أربع دقائق وست وثلاثين ثانية).

الإسلام سلام لكل إنسان وهو أتم وأكمل الأديان.

ومن فَيْضِ التعليقات الفَيْسُبوْكِيَّة نحتفظ بهذه التعليقات الدالة، التي يظهر جلياً أنها وقعت في شَرَكِ خطاب الإغراء والغواية، وفيها ما يُوَشِّرُ بالواضح . سواء بلسان الجاحظ أو بلسان مولير أو غيرهما . على تَغْرِيضِ خطاب موشى شارون، وتحميله دلالات جديدة عبر الارتكان إلى الترجمة الاختزالية لحاجة في نفس مُنتجها:

➤ اعتراف البريفيسور اليهودي موشى شارون

➤ عندما يتكلم اليهود بصدق.. شهادة البروفيسور اليهودي موشيه شارون حول الإسلام

وحول محمد خير البشرية

➤ خطاب البروفيسور موشى شارون كاملا على اليوتوب...

عجائب par Ajouté - 18 nov. 2016

Israeli Prof *Moshe Sharon* About Islam Full Speech giving a lecture on Islam Law at Ben Gurion University in...

L'ISLAM EST LA BONNE RELIGION

Le professeur Israélien Moshe Sharon

15 Septembre 2017, Rédigé par S. Sellami

Le professeur Israélien Moshe Sharon fait une conférence à l'Université Ben-Gourion en Israël et a surpris tout le monde en disant que: l'islam est la bonne religion.

عن المحاضر والمحاضرة

فخاخ التشذيب وجه آخر لتكليف الترجمة

في جامعة بن غوريون في إسرائيل، ألقى البروفيسور الإسرائيلي موشيه شارون، محاضرة مسهبة عن الإسلام والمسلمين ونبيهم محمد. وما ذاع في وسائل التواصل الاجتماعي، واستشرى كالنار في الهشيم لدى المسلمين خاصة، إنما هو جزء يتوقف، بضربات مقصّية، عند ثنائه على الإسلام، وامتداحه لنبيّه، أو ما قد يبدو كذلك. وتلك إستراتيجية رقابية بالغة الدقة تلعب على حد اصطلاح السّميائيين . بالكينونة l'être والظهور le paraître في سياق اختراقها لبارامترات خطاب أكاديمي مُحكّم النّسج، مدجّج بآليات الإقناع والحجاج والبرهنة والاستدلال والتمكّم البالغ الذي يصل حدّ الطَّنَز. ولعل هذه المناورة الماكرة* في التعاطي مع محاضرة الأكاديمي الإسرائيلي، تتماشى بشكل متناغم مع مختلف صيغ التّخلية التي تم بها تزكية البروفيسور موشي شارون باعتباره سُلطة معرفية عالمية في اللغة والحضارة العبريتين، وأستاذ التاريخ الإسلامي بالجامعة العبرية. فمن هي هذه الشخصية التي حظيت بكل هذا الوضع الاعتباري بُغية تسويق صورة معينة عن الذات، عن طريق لِيّ عَنقُ الخطاب الأول، لتفتيق إرساليات مرغوب فيها، ومعلوم بها من قبل منتجها ومتلقها المفترضين؟

البروفيسور موشيه شارون، من مواليد حيفا 18 دجنبر 1937. تلقى تعليمه في الجامعة العبرية، التي التحق ببيئة تدريسيها سنة 1965، ومنها حصل على الدكتوراه في التاريخ الإسلامي سنة 1971، وبها درّس التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية مع التركيز بشكل خاص على الشيعة. ألّف كتابا عن نشأة الدولة العباسية (Sharon, M, 2013)، وآخر عن: اليهودية والمسيحية والإسلام: تفاعل وصراع (Sharon, M, 1989).

كما يعتبر من المتخصصين في دراسة النقوش العربية. فقد سجّل جميع النقوش العربية في الأراضي المقدسة في كتاب شرع في نشره منذ سنة 1997 في ستة مجلدات، وهو من تأليفه عن العرب الفلسطينيين (بريل، ليدن 1997-2021) (Sharon, M, 1997 à 2021). ومنذ سنة 1999 وهو يشغل كرسي الدراسات البهائية، مضطلعا بترجمة كتابهم الأقدس إلى العبرية، دارسا لتاريخهم ولاهوتهم (Sharon, M, 2004).

من مؤلفاته الأخرى: اليهودية في سياق مختلف الحضارات (Sharon, M, 1993).. وقد أشرف على نشر كتاب: الأرض المقدسة في التاريخ والفكر (Sharon, M, 1987). عمل مستشارا

لرئيس الوزراء مناحيم بيغن حول الشؤون العربية. واشتهر بمشاركته في المفاوضات من أجل السلام مع مصر.

اشتغل في وزارة الدفاع أثناء المفاوضات من أجل السلام مع مصر. أسس مركز الدراسات اليهودية بجامعة ويتواترشراند (جنوب إفريقيا)، وكان على رأس إدارة فرع المنظمة الصهيونية العالمية بجوهانسبرغ. كما اشتغل خبيراً سياسياً لمركز أربيل للبحوث السياسية، المتكّبة على المناقشات الوطنية والدولية المتعلقة بالسياسات الأمنية المنبثقة عن معاهدة أوسلو، وما سمي لاحقاً بـ "عملية السلام". "فهو بهذه الخلفية والمؤهلات والأدوار يهودي - صهيوني بامتياز، ويستحيل أن يقارب الإسلام إلا مقارنة العدو للعدو في ميادين المواجهة والحروب" (كمال، م. 30 مايو 2017).

فهمه للإسلام

يعتقد موشي شارون أن زعماء الغرب لا يفقهون الإسلام، قائلاً: "لا وجود لإسلام أصولي، بل هناك إسلام وكفى والفرق هو في طريقة تأويل القرآن. ورجال السياسة الغربيين الذين يدعون التمييز بين الإسلام الجيد وغير الجيد، لا يعرف أي واحد منهم قراءة كلمة واحدة بالعربية". ويقول البروفيسور شارون: باستعمال لغة "صحيفة سياسيا"، "يتم إخفاء الحقيقة بالأكاذيب. فمثلاً، حين يتم الحديث عن الإسلام في الغرب، يُلجأ إلى استعمال لغتنا ومصطلحاتنا، وحين يُراد الحديث عن ثقافة أو حضارة، لا يمكن استخدام لغة ملائمة لثقافة أخرى. فلحديث عن الإسلام، يلزم استعمال لغة الإسلام" (Sharon, M, 2016)، على حد قوله في مقالته: "أَجَنْدَةُ الإسلام: حربٌ بين الحضارات". وفي إشارته إلا الصّراع في يوغوسلافيا، أضاف في المقال نفسه: "أينما حلّ الإسلام، حلّت الحرب. إنها تنبثق من موقف الحضارة الإسلامية" (Sharon, M, 2016). وعلاوة على ذلك، يذهب إلى أنه "لا توجد حربٌ مفتوحة وحسب، وإنما هناك أيضاً حربٌ التسلّل" (Sharon, M, 2016).

المفهوم الإسلامي للإقليم (المنطقة)

جميع الأراضي التي كانت خاضعة للشرعية الإسلامية، لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تتم فيها الزّدة. وحتى لو أن عدواً غير مسلم استولى على بلاد كانت خاضعة للشرعية الإسلامية، فيلزم اعتبارها إسلامية إلى الأبد. لذلك، فكلما سمعت بالحديث عن الصراع العربي. الإسرائيلي، تسمع 'أراضي، أراضي، أراضي'. هناك مظاهر أخرى لهذا الصراع، لكن يبقى أهمها على الإطلاق هو ما يمسّ الأراضي.

حسب المحاضر، المسيحيةُ حاجزٌ أمام الشريعة الإسلامية. إذ لم تكن الحضارة المسيحية تُعتبر خصما دينيا، بل سدا يمنع الإسلام من بلوغ هدفه النهائي، الذي من أجله خُلق. جاء الإسلام ليكون سلاح الله، وكل مسلم مجاهد. وكل المسلمين، الذين يموتون في سبيل نشر الإسلام هم "شهداء"، مهما كانت الطريقة التي يموتون بها، لأن الأمر. وهذا من الأهمية بمكان. يتعلق بحرب مقدسة بين حضارتين. وهي ليست حربا يمكن أن تتوقف. هي حرب توجد، لأن الله أوجدها. ويجب أن تكون الغلبة للإسلام. (المحاضرة).

في البدء كان الإسلام؟!

حسب شارون في هذه المحاضرة، "ينهض الموقف الأساس للإسلام [الحضارة الإسلامية]، على أن التاريخ، إنما هو في الواقع تاريخ إسلامي Islamic history... وهذا يعني أن أغلب شخصيات التاريخ مسلمة، من آدم إلى عصرنا الحالي... إن هذا الموقف. حسب شارون دائما. يفترض أن أي يهودي أو شخصية دينية مسيحية، سواء أكان الملكين داوود وسليمان أو حتى يسوع المسيح، إنما هو في الواقع شخصية إسلامية Muslim figure، ويرفض إيمان اليهود والمسيحيين، عن جهل. لا جدال فيه أن الإسلام بدأ في القرن السابع الميلادي، علما بأن محمد لم يكن. ببساطة. موجودا قبل هذا التاريخ". ووفق شارون في محاضرتة هذه، بالنسبة للمسلمين، "منذ بدء الخليقة، لا وجود هناك لغير دين واحد هو دين الإسلام. وإذن، لو قال امرؤ، مثلا، إن هناك مكان له صلة بسليمان، وهذا المكان هو هيكل سليمان، لقال مسلمٌ حقٌ: 'أجل، أنت مُحقٌّ تماما، لكن لا تنسَ أن سليمان كان مسلما". ثم أضاف: "داخل أسلمة التاريخ، يمكنك العثور على أسلمة الجغرافيا. وكل البقاع المتصلة بهؤلاء الأنبياء، الذين كانوا مسلمين [حسب المخيال الإسلامي]، أضحت بلادا إسلامية... من وجهة النظر الإسلامية هذه، كان ظهورهم في التاريخ ظهور محرّر، أي محرّر لجميع بلاد الإسلام التي استولى عليها اليهود والمسيحيون، حسب اعتقادهم. فالإسلام بالنسبة لهم، وحيّ نزل على محمد، غير أنه الدين الحق منذ بدء الخليقة إلى الآن. ومع ذلك، يحدّد علماء اللاهوت والمؤرخون الإسلام والمسيحية باعتبارهما "ابنتي اليهودية"، وهؤلاء المؤمنون بالمسيحية والإسلام يدّعون أن دور اليهودية قد انتهى، وأن ديانتهم حلت محل اليهودية" (المحاضرة).

حسب المحاضر، وُلد الإسلام بفكرة أن على هذا الدين أن يهيمن على العالم. فلنتأمل، إذن، الفرق بين الديانات الثلاث. فاليهودية تتحدث عن السلام القومي، أي حين يكون العالم مكانا أفضل، وتكون إسرائيل في مكانها الخاص، يحكمها قائدها الخاص وتخدم الرب. أما المسيحية

فتحوم حول فكرة أن أي فرد في العالم، دون استثناء، يمكن أن يتخلص من خطايه، في حين يتحدث الإسلام عن السيطرة على العالم..."بعث الله نبيه محمد بالدين الحق، لمهيمن على الديانات الأخرى"***. الفكرة، إذن، ليست هي أن يصبح العالم كله مسلماً، وإنما هي أن يخضع العالم أجمع للشريعة الإسلامية. حين تم تأسيس الإمبراطورية الإسلامية عام 634م، كان بإمكان اليهود والمسيحيين العيش في بلاد الإسلام بشرط أداء الجزية، وقبول أفضلية الإسلام. بالتأكيد، كان عليهم أن يُهانوا. وما يزال اليهود والمسيحيون يهانون بأرض الإسلام إلى اليوم. (المحاضرة)

أعلن محمد أن كل الأنبياء من أهل الكتاب كانوا مسلمين. إبراهيم كان مسلماً****، وطبعا كان آدم أول مسلم. إسحاق ويعقوب وداوود وسليمان وموسى وعيسى كانوا كلهم مسلمين، ولهم كتب تشبه القرآن. وبالنتيجة، فإن التاريخ العالمي إنما هو تاريخ إسلامي، لأن كل الأبطال التاريخيين كانوا مسلمين. بالإضافة إلى أن المسلمين يُقَرَّون بأن كل نبي من هؤلاء الأنبياء حمل مظهراً من مظاهر الوحي الإلهي. لماذا، إذن، لا يعتبر الكتاب المقدس مماثلاً للقرآن؟ يفسر محمد أن اليهود والمسيحيين قد حرفوا كتبهم*****. فلو لم يقوموا بذلك لكانت كتبهم مماثلة للقرآن. (المحاضرة)

فلو اختار اليهود والمسيحيون عدم الخضوع إلى الإسلام، فعلى الإسلام أن يجاهد فيهم. و"الجهاد". في تقدير المحاضر. يعني الحرب على من لا يقبل أفضلية الشريعة الإسلامية.

يقيّم القرآن الأمم إلى: "دار الإسلام"، حيث يهيم الإسلام، و"دار الحرب"، التي يجب في نهاية المطاف احتلالها. (المحاضرة)

الإسلام، فلسطين، الصراع العربي. الإسرائيلي أي فهم؟!

أما عن الصراع الإسرائيلي. الفلسطيني، فيقول موشي شارون: "لا توجد أية إمكانية للسلام بين إسرائيل والفلسطينيين على الإطلاق". (Lappin, Y. September 6, 2014)، وأن اتفاقيات السلام مع العرب "حبر على ورق، تكتيكات واستراتيجيات لا معنى لها" (HaLevi, E. September 6, 2015)، و"لإسلام مع المسلمين مطلقاً" (Lappin, Y. September 6, 2015). (HaLevi, E. September 6, 2015). موشي شارون يعارض اتفاقيات أوسلو من أجل السلام، ويعتقد أن تفكيك المستوطنات الإسرائيلية تخدّم "الطرد" و"زيادة شهية الطرف الآخر في تقتيل اليهود". (Baruch, H. July 27, 2015). وفي مقابلة مع الصحفي يعكوفلايتن، المتخصص في

تغطية الشؤون العسكرية، ذكر أن "السبيل الوحيد لتجنب المواجهة العسكرية مع إيران هي تركّ هذه المواجهة العسكرية إلى قوى أكبر من إسرائيل" (Lappin, Y. September 6, 2014).

السلام الدائم مع الإسلام مستحيل

جاء على لسان المحاضر: "في إسرائيل، اقتضى الأمر أزيد من نصف قرن، لكي يفهم شعبنا بأنه لا يمكن أن يُتحدّث عن سلام دائم مع المسلمين. وسيستغرق الأمر نصف قرن آخر كي يفهم العالم الغربي بأنه في حالة حرب مع الحضارة الإسلامية، الرجولية القوية. وحين نتحدث عن الحرب والسلام، فإننا لا نستعمل الكلمتين البلجيكيتين أو الفرنسيتين أو الإنجليزيتين أو الألمانيةين، وإنما نتحدث عن الحرب والسلام بالمعنى الإسلامي للكلمة".

مُخطّط الهُدنة

ما الذي يدفع الإسلام إلى قبول الهُدنة؟ جوابا على هذا السؤال، يرى شارون أن "الأمر يتعلق بشيء واحد: ألا وهو حينما يكون العدو أقوى. إنه اختيار تكتيكي. والآن، أما وأننا نواجه حربا، ونعرف أننا لا نستطيع الحصول سوى على الهُدنة المؤقتة، فعلى أن نتساءل عن المكوّن الأهم في هدنة عربية. إسرائيلية. إنه الآتي: المعسكر الإسلامي ضعيف، ومعسكرنا قوي. وعلاقة إسرائيل بالعالم العربي خلال الخمسين سنة الماضية لم تؤسس سوى على قوة الردع هذه". (المحاضرة).

ووفق شارون دائما: "الهُدنة عند المسلمين استثناء، والأصل هو القتال لنشر الإسلام، وغالبًا ما تكون الهُدنة بسبب العجز، مثلما حدث في الحروب الصليبية لمدة قرن". (المحاضرة). وقد انبرى لنقض هذه الفكرة حول "الهُدنة" الواردة في المحاضرة قيّد الدراسة، الكاتب والمفكر أ. فيصل الزامل، في معرض نقده لطروحات الأكاديمي الإسرائيلي: "ذُكرت الهُدنة في القرآن الكريم: {وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ} (الأنفال: 61)، وتأسس مبدأ المعاملة بالمثل مع مشركي مكة: {كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ} (التوبة: 7)، وبالتالي فليس صحيحاً أن النقض يأتي من الجانب الإسلامي لسبب ديني شرعي، كون القرآن يُلزم المسلمين بالاستقامة بالعهد ما استقام الطرف الآخر، وعند النظر في أول تجربة بين المسلمين واليهود لموضوع الهُدنة عندما وصل النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة وكتب المعاهدة المشهورة والشاملة، التي نصت على التعاون لصيّ أي اعتداء يقع على المدينة. خالفت اليهود هذا الاتفاق عند أول فرصة أتاحت لهم في غزوة الخندق،

حينما حشدت قريش وحلفاؤها بتشجيع من اليهود وحاصرت المدينة، فانقلب اليهود الذين هم بداخلها على المسلمين، وطعّهم من خلفهم قبيلتان من اليهود وليسوا جميعهم، لهذا تم إجلاء اليهود من المدينة من أتباع تلك القبيلتين "بني النضير" و"بني قريظة"، ولم يشمل من لم يشاركوا في تلك الطعنة" (الفليج، ع مايو 2017).

الدلالة الإسلامية "للسلام"

في تقدير المحاضر شارون، لا يمكن للسلم في الإسلام أن يوجد إلا في العالم الإسلامي؛ فلا يمكن لسلم أن يسود سوى بين مسلم وأخيه المسلم. أما مع العالم غير الإسلامي، فلا وجود سوى لحل واحد: هُدنة إلى غاية الاستقواء. إنها حرب مقدسة (الجهاد) إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. ولا يمكن للسلم أن يسود إلا بنصر المعسكر الإسلامي. فلا يمكن لحضارتين أن تعرفا سوى هدنة مؤقتة. وإلى هذا المَح عرفات أثناء تصريحه بجوهانسبورغ عقب توقيع معاهدات أوصلو مع إسرائيل. فبمجرد التوقيع على المعاهدات، قال عرفات في مسجد بجوهانسبورغ (جنوب إفريقيا): "هل تظنون أنني وقّعت مع اليهود شيئا يناقض الإسلام؟ ما قمت به هو تمامًا ما فعله محمد... النبي صلى الله عليه وسلم لما وقع صلح الحديبية قال له سيدنا عمر بن الخطاب كيف نرضى؟ وقال له علي بن أبي طالب كيف نرضى هذا؟ كيف نرضى الدّنية في ديننا يا رسول الله؟ ونحن عندما وقعنا هذا الاتفاق في أوصلو إذا كان في أي واحد فيكم عنده اعتراض، أنا عندي مائة اعتراض..." (عرفات، ي. 1993).

محمد، المثل الأعلى

ما أقدم عليه الرسول، جعل عرفات يقول: "تذكروا صلح الحديبية"، حيث عقد الرسول معاهدة مع قريش مدة عشر سنين. لكنه بعد ذلك جاء بعشرة آلاف جندي، وفي ظرف سنين استولى على مدينتهم مكة. وهذا أضحى مثالا يُقتدى به في الأحكام الفقهية الإسلامية، التي تقتضي أولاً بالألا تتجاوز الهُدنة عشر سنين، وتقتضي ثانياً باهتبال أول فرصة لمواصلة "الجهاد"، وخرق اتفاقيات "الهُدنة"، على حد قول المحاضر.

فبالنسبة لشارون دائماً، لا يوجد شيء اسمه سلام حقيقي في الإسلام، والمعنى القانوني لهذه الكلمة في الإسلام هو هُدنة، وتجربتنا الشرق الأوسط لمعاهدات السلام ليستا قائمتين على أسس دينية إسلامية، وبالتالي يمكن نقضها بسهولة إذا أتيحت لهم الفرصة، ومدة الهُدنة في الإسلام لا تتجاوز 10 سنوات، قابلة للتجديد، السبب أن نشر السلام يحتاج إلى استمرار القتال

(الجهاد). وللتعليق على هذا التصور قال فيصل الزامل: "نشر الإسلام لا يحتاج إلى حرب، بل هو إلى السلم أحوج منه للقتال، كونه يقوم على المحاوراة لإيصال خاتمة رسالات السماء إلى الناس كافة بالمحاوراة والإقناع وليس بالإجبار، مثلما حدث في أمريكا اللاتينية من قبل الإسبان والبرتغال. وقد نقلت تلك الرسالة جيوش مجهزة للدفاع عن حملة الرسالة، ولم تسجل حادثة واحدة في زمن الفتوح الإسلامية بفرض اعتناق الدين بالقوة لغير المسلمين، وهي بمجموعها كانت لمواجهة أنظمة عدائية؛ مثل الرومان الذين احتلوا مصر، وفي فارس لم يقبل كسرى الالتزام بمعاهدة السلام وتكرر خرق جنوده لها، فكانت الحرب التي هزمت بسببها إمبراطوريته، وانتشر الإسلام في تلك البلاد طواعية، ولو لم يكن القبول لهذا الدين طوعية؛ لراجع الناس عنه بعد سقوط الدولة الأموية. ومثل ذلك يقال عن بلاد وسط آسيا التي لم تكن تحت مظلة دولة إسلامية عقوداً طويلة، إلا أن شعوبها استمروا متمسكين بالدين الإسلامي طوعية" (الفليج، ع مايو 2017).

المفهوم الإسلامي للعالم يؤدي إلى الحرب

يختصر شارون تصوره للمفهوم الإسلامي للعالم، في قوله إن: "السبب الذي من أجله نرى ما يحدث في يوغوسلافيا وفي مناطق أخرى من العالم، هو أن الإسلام استطاع التسرب إلى هذه البلدان. في كل الأماكن التي يوجد فيها الإسلام، تجد الحرب. وهذا متوَلّد من الموقف الذي تبنته الحضارة الإسلامية. لماذا يقتل هؤلاء الناس المساكين أنفسهم في الفيليبين؟ ما ذا يحدث بين الباكستان والهند؟ علاوة على أن العالم الإسلامي لا يتبنى موقف الجهاد المفتوح وحسب، بل يتبنى أيضاً حرب التسلل. ومن بين الأشياء التي يغفلها العالم الغربي، هو التنامي الهائل لقوة الإسلام في الغرب. وما حدث في الولايات المتحدة سنة 2001 لم يأت من الخارج". (المحاضرة).

يوم نهاية العالم

بخصوص هذه النقطة رأى شارون أن "من الأهمية بمكان فهم الكيفية التي ترى بها حضارة ما نهاية العالم. في المسيحية واليهودية، نحن على علم تام بحقيقة هذه الرؤية. باختصار، في اليهودية، سيكون الأمر كما أوضحه إشعيا: سيعم السلام بين جميع الأمم. لن يحتاج الناس إلى أسلحة؛ سيتم تغيير الطبيعة. إنها نهاية عظيمة للعالم، وستكون مملكة الرب على الأرض. وعن القيامة، تذهب المسيحية إلى حد قول إن الشيطان نفسه سيتم تدميره. لن تكون هناك قوى شرّ. هذه هي الرؤية. أما الصورة الإسلامية لنهاية العالم، فهي صورة عالم إسلامي كليّ، خاضع تماماً للشريعة الإسلامية: نصر نهائي كامل. لن يوجد هنا مسيحيون، لأنه حسب العديد من المأثورات

الإسلامية. سيتم تعويض من يكون من المسلمين في الجحيم بأشخاص آخرين، هم المسيحيون. ولن يوجد هناك يهود أيضا، لأنه قبل نهاية العالم، ستكون هناك حرب تقضي على اليهود أجمعين. وما أذكره يقع في قلب التقليد الإسلامي، ويوجد في كتب يقرأها كل الأطفال في المدرسة. سيقتل اليهود عن آخرهم. سيهربون، وسيختبئون خلف الأشجار والصخور، وفي ذلك اليوم، سيعطي الله أفواها للصخور والأشجار، التي ستقول: 'أيها المسلم، أقبل فخلفي يهودي يختبئ، اقتله'. وبدون ذلك، لن تأتي نهاية الزمان. وهذا مبدأ أساسي في الإسلام". (المحاضرة).

في هذا الكلام إشارة واضحة إلى حديث أبي هريرة: عن أبي هريرة، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ، فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ، حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ، فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوْ الشَّجَرُ: يَا مُسْلِمُ يَا عَبْدَ اللَّهِ، هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ، إِلَّا الْغَرْقَدَ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ). رواه مسلم وأحمد بالنص نفسه، وصححه الألباني، وأخرجه البخاري والترمذي والنسائي وأبو داود وابن ماجه، بنصوص أخرى.

هل السلام مع إسرائيل ممكن، وهل يمكن وضع حدٍ لهذه الحرب؟

عن هذا السؤال الشائك، كان جواب شارون في مقالته: **أجندة الإسلام: حربٌ بين الحضارات**: "ليس في المستقبل القريب. ما يمكن القيام به هو التوصل إلى وضعٍ نَنَعَم فيه يهدوء نسبي لبعض السنين. غير أن خلق دولة إسرائيل بالنسبة للمسلمين، إنما هي نكسة في التاريخ الإسلامي. أولاً، لأن الأراضي الإسلامية غزاها اليهود. ولن يُقبل هذا أبداً. إذن، إن من يعتقد أن تل أبيب مكان آمن، مخطئ أشد الخطأ. فالأراضي التي كانت ذات يوم تحت الشريعة الإسلامية، أضحت اليوم أراضٍ غير إسلامية. وغير المسلمين، باتوا مستقلين عن الشريعة الإسلامية؛ واليهود خلقوا دولتهم الخاصة والمستقلة. إنها لعنة. والأسوأ هو أن إسرائيل. وهي دولة غير إسلامية. تهيمن على المسلمين. هذا غير معقول" (Sharon, M. December 24, 2003). ولذلك. حسب البروفيسور شارون. "توجد إسرائيل في أولى خطوط النار. وإسرائيل تحتاج إلى مساعدة من شقيقتها الحضارة الأمريكية والأوروبية في العالم المسيحي" (Sharon, M. December 24, 2003).

نقد الإسلام ولا سامية العرب

البروفيسور موشي شارون شديد الانتقاد للإسلام، ويعاتب قادة الغرب على انخداعهم بخصوص الإسلام والمسلمين. ف"أينما وُجد الإسلام، وُجدت الحرب"، على حدّ قوله وهو يتحدث عن يوغوسلافيا السابقة. بل إنه من أشد المعارضين شراسة لمعاهدات أوسلو، فهو يؤمن أشد

الإيمان بأن تفكيك المستعمرات الإسرائيلية يعادل "الطرد"، "يزيد شهية الطرف الآخر في قتل اليهود". ولذلك تراه يعتبر، من الناحية الإيديولوجية، أن "اللاسامية الإسلامية الحديثة أسوأ من لا سامية النازيين". وقد بسط فكرته عن اللاسامية الإسلامية هذه في مقال له (Sharon, M., 2009). ، قال عنه ميناحين ماسينا (Menahem Macina, 23/08/09) المتخصص في الدراسات اليهودية. المسيحية: "لهذا المقال راهنيته رغم أنه يعود إلى سنة 2005. إنه يبين مكوثًا مجهولًا، لدى غير المتخصصين، من مكوثات اللاسامية الكلاسيكية، التي نرى فيها عودة ضارية لللاسامية العربية. الإسلامية". يقول شارون: "الحقد على اليهودية واليهود ابتكار فكري. أرسى أسسه القديمة مؤرخون وكتاب وشعراء وفلاسفة وفنانون، قبل أن تطعمه المسيحية ببعد لاهوتي. وقد كان لهذه الظاهرة انعكاسات خطيرة رافقت اليهود طوال تاريخهم المضطرب. وهذه اللاسامية الفكرية التي وُلدت في مصر الهلينية تتميز بخاصيتين اثنتين متكاملتين: من جهة، هناك ابتكار تاريخ موازي (أو تاريخ مضاد) لليهود، ومن جهة أخرى هناك وصف عناصر هذا الشعب باعتبارهم كائنات بشرية دنيا، بغیضة، حاملة للأمراض وعدوة البشرية والآلهة. يؤكد التاريخ الموازي أن الشهادات التاريخية للشعب المستهدف مغلوطة، فيقَدِّم روايته الخاصة باعتبارها الحقيقة الوحيدة. ومنذ اختلاق هذه اللاسامية المصرية خلال القرن III قبل الميلاد، توبعت هذه الممارسة إلى يوم الناس هذا. وقد عرفت مراحل هامة، ككتابات بعض آباء الكنيسة، وأعمال العديد من المؤرخين والفقهاء المسلمين في بحر القرون الوسطى، ومقال فولتير عن اليهود في المعجم الفلسفي، وبروتوكول حكماء سِيون *Le Protocole des sages de Sion*، وكتاب: كِفاي *Mein Kampf* لـهيتلر. واليوم، شاع التاريخ الموازي (Sharon, M. 23/08/2009) في المقررات المدرسية العربية، وفي عديد من مواقع الأنترنت، وكذا في العديد من المنشورات ***** التي تنكّر المحرقة Shoah Shoah، و"تبرئ النازيين، متهمًا الضحايا، بل إنها لتُقدِّم إبادة ستة ملايين يهودي على أنها مؤامرة يهودية. ومن هؤلاء "المؤرخين" الرئيس الحالي للسلطة الفلسطينية محمود عباس (المكثي بأبي مازن)" (Sharon, M. 23/08/2009)، ولم ينسَ المحاضر. بتهمته المعهود. أن يلمز هذا الأخير بلقبه "الحربي"، الذي يعني الفرار من العدو *****، كما لم ينسَ تجريمه بحصوله على الدكتوراه في الفلسفة عام 1982 من جامعة لومومبا في موسكو، عن أطروحته (عباس، م، 1984) التي تحمل عنوان: "العلاقات السرية بين النازية والصهيونية"، والتي لاحظ فيها جميع مكونات الإنكار التاريخي، وهي "جريمة يعاقب مرتكبوها بالسجن في كثير من الدول الغربية" (Sharon, M. 23/08/2009).

عودة إلى ثنائية المسلم/الكافر

يطالب البروفيسور موشي شارون، وهو المستشرق المتخصص في العالم العربي والإسلامي، بـ"عدم إغفال المظهر الديني للاتفاق الموقع بين إيران والقوى العظمى". ويدّكر بأن الأمر بالنسبة لإيران هو اتفاق مبرم بين بلد إسلامي والكفار، بكل ما تعنيه الكلمة في التقليد الإسلامي: التفاوض مع العدو عندما يكون المسلم في موقف ضعف، ونقض المعاهدات بمجرد استرجاع القوة. كما يدّكر أيضا بالتقليد الشيعي المرتبط بعودة المهدي (المسيح) التي لا يمكن أن تتم إلا في إطار نهاية دمية للعالم. ويعتقد شارون أن إيران لن تخرق المعاهدات بطريقة فضة، لكنها ستقوم بذلك تدريجيا وبشكل مراوغ إلى حين أن "يستيقظ العالم على حين غرة بقنبلة ذرية إيرانية". وهو يوافق تماما على مساعي رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو في مواجهة الإدارة الأمريكية، لأنه يعتقد . وهو محقّ في ذلك حسب المحاضر . أن إسرائيل ستهددها بطريقة حيوية القنبلة الذرية الإيرانية. فكيف نفسّر تعنت الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا والصين وروسيا في توقيع هذا الاتفاق؟ إنه "البيزنس"، كما يلخص البروفيسور شارون بمرارة.

أضواء غربية على أفكار البروفيسور شارون في محاضراته

لتبسيط الضوء على ما قاله البروفيسور شارون، إليك ملاحظة ويل كمينس Will Cummins في عمود بالصحيفة البريطانية الدائلي تيليغراف: كتب 'المعتدل' د. ز. بدوي، مدير الجامعة الإسلامية بالينغ: "يسعى الإسلام إلى الانتشار في بريطانيا العظمى، ونأمل أن تصبح البشرية كلها طائفة إسلامية عظمى". وأضاف كمينس: في سنة 1999، عقد الفاتيكان مؤتمرا جمع قادة المسيحية والإسلام، حضره رئيس أساقفة إزمير. وذكر أن مسلما من الحضور كان في غاية الوضوح وهو يتحدث عن أهداف الجالية الإسلامية في المجتمعات الغربية التعددية. وقال لهؤلاء المفوضين المسيحيين القادمين من أوروبا: "بسبب ديننا، سوف نغزوكم؛ وبسبب ديمقراطيتكم سوف ندمركم". بهذا تظهر الأفكار الغربية في حالة صب الزيت على النار... نار الأفكار الشارونية التي تأتي على الأخضر واليابس في تاريخ الحضارة الإسلامية في مختلف تجلياتها.

خاتمة وخلاصات

كشف النقاب عن خطاب التّوهيم عبر خطاب الإيهام

من خلال مواقف موشي شارون السابقة عن الإسلام ومفهومه للعالم، وتصوره لنهاية العالم، وعن السلام المستحيل مع إسرائيل، ولا سامية العرب، والدلالة الإسلامية "للسلام"،

ومُخطَّط الهُدنة، يتبيّن لنا أن المحاضر الإسرائيلي . خلافا لما شاع في الفيديوهات المختزلة، وترجماتها التّشذيبية الاختزالية. إنما هو أبعد ما يكون عن كيل مديح بلا ضفاف، فيما يخصّ الإسلام وثقافته وتاريخه وحضارته، سيما وأننا نعلم . من خلال تتبعنا لقسّامات منظومته الفكرية والإيديولوجية . أنه أكّد غير ما مرة . كما لاحظنا سابقا . أن الإسلام "دين حرب"، وأن السلام بين إسرائيل والفلسطينيين مستحيل على وجه الإطلاق، لسبب بسيط مفاده أنخلق دولة إسرائيل بالنسبة للمسلمين، إنما هي نكسة. وغزو لأراضٍ إسلامية. ولن يُقبل هذا أبداً. و"المضحك المبكي أن وسائل التواصل الاجتماعي بين العرب والمسلمين تناولت بنشاط متفائل (واهم)، طبعاً وبنية حسنة، جزءاً من محاضرة تصف الإسلام والمسلمين بأبشع صفة وهي صفة الغدر، وكيف أن هذا الغدر هو دعوة الإسلام ونهج المسلمين. علّة العِلل في الأمر هو آلية البتر والمبتور، هذه الآلية التي تجعل من السم الزعاف شُهداً من العسل..." (كمال، م. 30 مايو 2017).

هكذا نتبين أن إستراتيجية تسريب الإشاعة استهدفت بالأساس منع الجمهور العربي المسلم من الاهتمام بالمعرفة الأساسية في الطرح "الأكاديمي"، عن طريق التقتير في المعلومات، ووضع المتلقي الجديد في حالة التباس مقصود، مجابهة في ذلك مكر الخطاب، بخطاب ماكر يبعث على الطمأنينة المعرفية وإن بصيغة مضلّلة انحيازية منخفضة التكلفة المعرفية، بحكم استثناء خدر الكسل الفكري اللذيذ، الباعث على تعطيل جهد التأمل والفحص لدى المتلقي المطاوع لهواه المبطن بهوى منتجي خطاب الإشاعة المصمّم بغاية التصديق، والمصمّم على أن يُصدّق، دونما حاجة لإثبات صحته، بحكم تلاعبه الموارد بتخصيب الحد الأدنى من المعلومات المقيّدة (بأفق منتج الخطاب) والمقيّدة (لأفق انتظار المتلقي)، بغاية التلفيق المضللّ Misinformation، والدعاية Propaganda المغلوطة، ومناورة Manipulation خطاب مميّت مهووس بالانحراف الرمزي، وتغطية ضعف القدرة المعرفية.

إذا عُرِف السَّبب بَطَل العَجَب

إذا عُرِف البُتْرُ في ترجمة نص المحاضرة المستفيضة، بطل العجب وانبرى للعيان تخاذل الوهم... في حقيقة الأمر إن مدة المحاضرة مع مداخلات الحضور اليهودي الصهيوني تتعدى الخمسين دقيقة، أي أن البتر المسموع من المحاضرة أقل من رُبُع المحاضرة بكثير، وثلاثة أرباع المحاضرة أو يزيد مبتورة مكومة، هذا على هوى ونية من افتعل البتر والمبتور، والسمع والمكوم... فإن المكوم يناقض المسموع (كمال، م. 30 مايو 2017)، على حد قول محمد كمال،

الذي أضاف مجللاً: "إن دقة الاستماع إلى المحاضرة، مع العلم اليقين بأنه لا يمكن لمحاضرة من أكاديمي كبير توجز إيجاز الاثنتي عشرة دقيقة، توجي بما لا لبس فيه أن المحاضرة مبتورة، وأن المحاضر لا يعبر عن رأيه فيما يتفوه به من كلمات، وأن تلك الكلمات قد جاءت في سياق آخر غير الذي توجي بها كلمات منتقاة من محاضرة كاملة، تلك الكلمات التي أغرت الكثير من المستمعين ووضعتهم مصعوقين في دائرة الدهشة المرجوة والاستغراب الجميل، وجعلتهم يشطحون بمخيلات نفوسهم (الإيمانية المسلمة) إلى فضاءات الوهم، وهم أن بروفيسوراً يهودياً وفي جمع يهودي - صهيوني في جامعة بن غوريون في إسرائيل يتفوه بكلمات يمجد بها الإسلام ونبى الإسلام محمداً خاتم الأنبياء والمرسلين بالاسم... حقاً أمرٌ عجب، وقد يتماذى العجب إلى ما هو أعجب من العجب، عجبٌ إلى المدى الذي يتحول فيه رجل يهودي وصهيوني النزعة وفي أعلى رتبة أكاديمية، وهي رتبة بروفيسور، إلى مسلم مؤمن، إيمانه أعلى من إسلام الأعراب، وكيف أن هذه النقلة النوعية مع هذا المتحول لا بد أن تتحول إلى حضانة الإيمان الإسلامي لتحويل اليهود الصهاينة في الأرض المغتصبة إلى حضن الإسلام!!! كل شيء ممكن، ولكن هناك كذلك أشياء غير ممكنة ومستحيلة، نعم ليس من المستبعد أن يتحول بروفيسور يهودي صهيوني إلى حضن الإسلام، ولكنه من المستحيلات أن تتحول هذه الحالة إلى حاضنة دافئة جاذبة نشطة تجتذب إليها اليهود ويدخلوا الإسلام أفواجا" (كمال، م. 30 مايو 2017).

بلاغة الإيهام بالعلمية

شارون مستشار سابق لمناحيم بيغن، وهذا الجمع بين الجانب العلمي والسياسي ساهم بتوظيف الدراسة لصالح السياسة، وهذه مشكلة تسببت في عدم اتباعه المنهج العلمي، حتى وإن حاول إظهار نفسه بهذه الصفة، عندما قال: "أدرس الإسلام منذ 50 سنة" (الفليج، ع . مايو 2017). وقد تجلّى هذا النهج الحجاجي المبطن في خطاب المحاضر بذلك ماكر، لا يخلو من تهكم دفين، وهو "يستعرض الإسلام بالعقلية الإسلامية ويستشهد بالنصوص القرآنية والكتابات الإسلامية، ويستخرج من متون الكتب المفاهيم الإسلامية المتداولة بين المسلمين، ويعرج بعد ذلك إلى منعطف تعريفه هو بالإسلام وكيف أن الإسلام ليس ديناً يهدف إلى زرع الإيمان بالله والإسلام في نفوس الناس، لأن الله وحده كفيل بهذا الأمر ويستشهد بالآية الكريمة {إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين} الآية 56 من سورة القصص، ويضيف بأن الهدف ليس الإنسان ولكن الهدف الأسى للإسلام هو السيطرة على العالم، وأن الإسلام لا يعرف ولا يؤمن بالسلم مع غير المسلمين لأنه ملزم دينياً بمبدأ «دار الإسلام ودار الكفر»، وأن السلم

المنصوص عليه بين المسلمين وغير المسلمين في معاهدات السلام ليس سوى هدنة مؤقتة، يجوز للمسلم ومن مقتضيات الفريضة الإسلامية تخطي الهدنة متى صار قوياً بما فيه الكفاية للتغلب على الطرف الآخر غير المسلم (دار الكفر) في الاتفاقية، ويشير إلى الاتفاقيات بين العرب والفلسطينيين من جهة وإسرائيل من جهة أخرى، ويؤكد أن العرب والمسلمين لا أمان منهم في ظل هذه الاتفاقيات لأنهم ضعفاء وإسرائيل قوية، وأنه متى تحولت موازين القوى لصالحهم فإن اتفاقيات السلام ستتحول إلى حبر على ورق... إذاً هذا هو الموضوع، وأعتقد أن الهدف من المحاضرة واضح لا يحتاج إلى شرح موسع... الهدف هو بكل بساطة تحذير العالم من الإسلام المسلمين..."(كمال، م. 30 مايو 2017).

إحالات:

* تنبّه لها عبد العزيز العثمان أبو حكيم أحد أصدقاء الفيسبوك، فقال معلّقاً: "هذا البرفسور اليهودي موشى شارون من أشد المعادين للإسلام والمسلمين. إلقاء هذه المحاضرة في تل أبيب عن الجهاد في الإسلام وهو فيديو مقصود من محاضرة لمدة ساعة. وقد أخذ المقطع من بداية المحاضرة تقريباً الخمس دقائق الأولى. ويبدو من الوهلة الأولى أنه يمدح الإسلام، وقد خُذِعْتُ لما رأيتُ المقطع، ولكن بحثتُ عن المحاضرة، وشاهدتها كاملة، فوجدتُ أنه يتكلم في المحاضرة عن الجهاد الإسلامي في السلم والحرب، ووجدت أنه يهودي متخصص في التاريخ الإسلامي، وينشر، ويروج للكرهية والبغض العميق للإسلام وأهله. فهو عدو وليس كما يظهر لنا في الفيديو الذي انتشر في اليوتيوب فوجب التحذير منه!!".

** في هذا السياق ينبغي فهم قول المحاضر: "ليس هناك احتلال إسلامي" "There is no Islamic occupation". وإذا كان هناك من محتل، فهو دائماً شخص آخر غير المسلمين. لا يوجد احتلال إسلامي، وإنما هناك تحرير إسلامي وحسب". (المحاضرة).

*** لاشك أن موشى شارون يشير إلى فهمه الخاص للآية الكريمة: {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَاهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ}، التوبة، الآية 33.

**** يلمح موشى شارون إلى الآية الكريمة: {مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا} (آل عمران، الآية 67).

***** فيه إشارة إلى الآية الكريمة: {يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ}، النساء، الآية 46.

المصادر والمراجع:

- Baruch, Hezki (July 27, 2015). "Expert: Israeli Leaders Haven't Learned from Gush Katif". Arutz Sheva.
- Froissart, Pascal, (2000). «Historicité de la rumeur. La rupture de 1902 », Hypothèses. Travaux de l'école doctorale d'histoire, 2001, p. 315-326.
- HaLevi, Ezra (September 6, 2015). "Islamic History Expert: Muslim Peace with Israel? Never!". Arutz Sheva. Retrieved September 28, 2016.
- Lappin, Yaakov (September 6, 2014). "Expert: No peace with Muslims, ever". Yedioth Ahronoth. Retrieved September 28, 2016.
- Mihailidis, Paul & Viotty, Samantha (March 27, 2017). "Spreadable Spectacle in Digital Culture: Civic Expression, Fake News, and the Role of Media Literacies in "Post-Fact" Society". American Behavioral Scientist. 61 (4): 441–454.
- Sharon, Moshe, (2013). Black Banners from the East: The Establishment of the Abbasid State: Incubation of a Revolt,.
- Sharon, Moshe, (1990). Revolt: The Social and Military Aspects of the Abbasid Revolution: Black Banners from the East, II.
- Sharon, Moshe, (1989). Judaism, Christianity, and Islam: Interaction and conflict; Sacks Publishing House, 175 pages.
- Sharon, Moshe, (1997). Corpus Inscriptionum Arabicarum Palaestinae. Volume One: -A-. Jerusalem.
- Sharon, Moshe, (1999). Corpus Inscriptionum Arabicarum Palaestinae. Volume Two: -B-C-. Jerusalem.
- Sharon, Moshe, (2004). Corpus Inscriptionum Arabicarum Palaestinae. Volume Three: -D-F-. Jerusalem.
- Sharon, Moshe, (2008). Corpus Inscriptionum Arabicarum Palaestinae. Volume Four: -G-. Jerusalem.
- Sharon, Moshe, (2013). Corpus Inscriptionum Arabicarum Palaestinae. Volume Five: -H-I-. Jerusalem.
- Sharon, Moshe, (2017). Corpus Inscriptionum Arabicarum Palaestinae. Volume Six: -J (1)-. Jerusalem.
- Sharon, Moshe, (2021). Corpus Inscriptionum Arabicarum Palaestinae. Volume Seven: J (2) 1. Jerusalem.
- Sharon, Moshe, (2004). Studies in Modern Religions, Religious Movements and the Babi-Baha'i Faiths.

- Sharon, Moshe, (1993). Judaism in the Context of Diverse Civilizations.
- Sharon, Moshe, (1987). Pillars of Smoke and Fire - The Holy Land in History and Thought, Publications of the Eric Samson Chair in Jewish Civilization No. 1, Southern Book Publishers, Johannesburg, and Brill, Leiden.
- Sharon, Moshe, (December 24, 2003): "The Agenda of Islam - A War Between Civilizations". Betar UK. Retrieved September 28, 2016.
- Moshe, Sharon. The Agenda of Islam - A war between civilizations.
<http://www.faithfreedom.org/Articles/MosheSharon40214%20.htm>.
- Moshe Sharon, (23/08/2009 .2009/08/23 Magazine Shalom XLIV4 - ،2005 ،5766)
 «Histoire parallèle et antisémitisme».
- الحقد اليهودي على البشرية. (2003) طولكرم: منشورات منظمة التحرير الفلسطينية.
- الخالدي، صلاح عبد الفتاح. (1998) *الشخصية اليهودية من خلال القرآن: تاريخ - وسمات - ومصير*. دمشق: دار القلم، بيروت: الدار الشامية.
- عباس، محمود: الوجه الآخر، العلاقة السرية بين النازية والصهيونية. (1984)، ط3، بيلسان: رام الله.
- الفليج، عصام. "تدليس موشيه شارون للتاريخ الإسلامي 1"، المجتمع مجلة المسلمين في أنحاء العالم، 13:03 30 مايو 2017، آخر تحديث: السبت 21 أبريل 2018، 01:43:17.
- <https://mugtama.com/articles/item/55243-1.html>
- كمال، محمد: "حقاً؟! البروفيسور موشيه شارون يُمجّد في الإسلام!!"، العدد 10278 من كتاب الأيام، الثلاثاء 30 مايو 2017 الموافق 4 رمضان 1438.
- <https://www.alayam.com/Article/courts-article/406283/Index.html>
- ماذا قال ياسر عرفات عن اتفاقية أوسلو التي وقّعت بتاريخ 1993/9/13.
- <https://www.youtube.com/watch?v=9u7M0OkAk8A>
- مجتزاً من المحاضرة في أربع دقائق وست وثلاثين ثانية
- https://www.youtube.com/watch?v=_F0IDfe_OJk&https://www.youtube.com/watch?v=R_KqXGxf78k
- مجتزاً من المحاضرة في ثلاث دقائق وأحد عشر ثانية
- <https://www.youtube.com/watch?v=l5a3QuVIyBc>
- محمود، عبد الحليم. (سنة النشر غير معروفة). كتاب الجهاد، ط2، القاهرة، دار المعارف.
- https://www.youtube.com/watch?v=R_KqXGxf78k